العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية

السنة السادسة

العدد ٣١٢

الخميس ١٨ ربيع الآخر ١٤٣٢هـ ٢٤ آذار ٢٠١١م

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

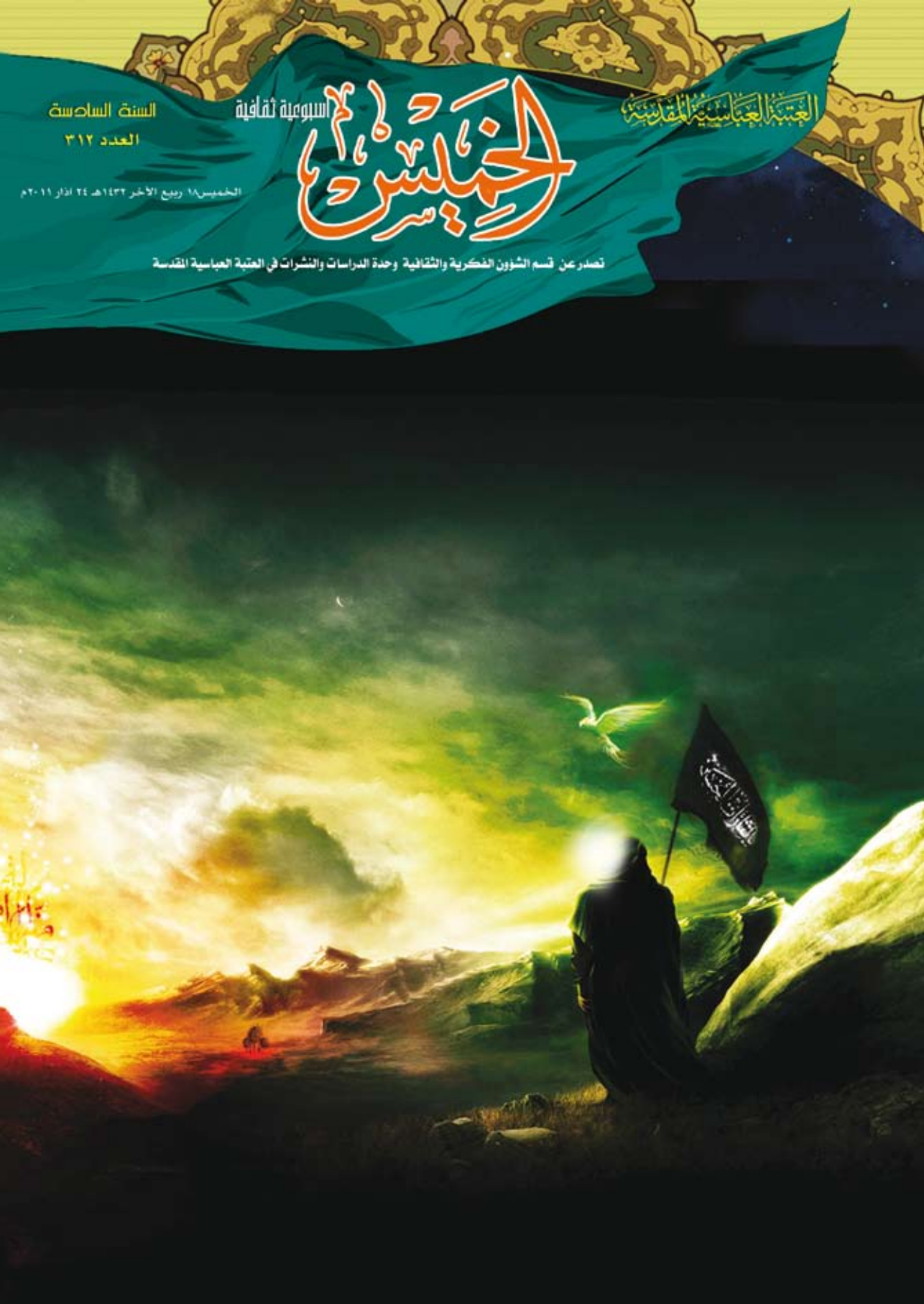

٢ كلمة حق

مجرد كلمة شيعي تعني لدى الكثيرمن الناس السب والشتم والضلال... هكذا علموهم... وهكذا فرضوا عليهم سياجا من الجهل، يقولون لا تبحث عنهم... لا تقرأ لهم. وعدنا إلى عهد معاوية حيث سب علي (عليه السلام) على المنابر سنة، وتزداد المكافأة الملكية كلما أمعنت في لعن أبي الحسن وأهل بيته (عليهم السلام)... كلا نحن لم نعد ولكن الصراع الأيديولوجي هو الذي امتد إلى يومنا هذا، ما زال علي يسب، فقط تغير العنوان فأصبح الشيعة.. أما عوام الناس فدورهم فقط تلقي الأوامر « من أحبارهم »، وهم تحت مظلة السنة والجماعة وهل هنالك من يرفض أن يكون مع السنة والجماعة...

ولكن أي سنة هي وأي جماعة؟ هل هي سنة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أم أنها سنة من غيروبدل سنة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وحتى لانتوه نتوقف قليلا لمعرفة هذه العناوين والمسميات، ماذا تعني الشيعة ومن هم... وما هي السنة والجماعة.

المستبصر عبد المنعم حسن

من شروط الدعاء

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ غافر/ ٦٠

لقد اهتم أئمة أهل البيت عليهم السلام بالدعاء اهتماماً كبيراً، فيتميَّز التراث الشيعي بالأدعية المأثورة عنهم عليهم السلام ،و ذلك لما يترتب عليه من آثار تعود لصالح الداعي في الدنيا والآخرة ، فالدعاء وسيلة من وسائل التهذيب وصقل النفوس ، إذ هو مفتاح الرحمة ونجاح الحاجة، وهو شفاء من كلّ داء ، وبه يُرَدُّ القضاء ويُدفع البلاء ، ولا يُدرك ما عند الله تعالى إلاّ بالدعاء والابتهال .

ولابد للمؤمن أن يهتم بأمور إخوانه المؤمنين ويذكرهم في دعائه ،فمن الأمور التي دعت إليها الشريعة الإسلامية وحثَّت عليها مسألة الاهتمام بأمور المسلمين، فقد قال رسول الله : «من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم » . وقال أيضًا: » من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم » . فلا بد أن ندعو لإخواننا المؤمنين أينما كانوا بقلب خاشع وعين دامعة خصوصاً لإخواننا في البحرين الَّذين باتوا تحت أبشع وأقسى أنواع القتل والتشريد، وسيؤجر الداعي لهم ؛ فقد روي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام ، في قوله تعالى : ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الشورى : ٢٦ ، قال عليه السلام : «هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب ، فيقول له الملك : آمين ، ويقول الله العزيز الجبار: ولك مثل ما سألت، وقد أعطيت ما سألت بحبّك إياه » .

وعنه عليه السلام قال : «أوشك دعوة وأسرع إجابة ، دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب ».

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : «الدعاء لأخيك بظهر الغيب يسوق إلى الداعي الرزق ، ويصرف عنه البلاء ، ويقول الملك : ولك مثل ذلك ».

وينبغي أن يكون الداعي لأخيه المؤمن بظهر الغيب محبّاً له بباطنه ، ومخلصاً له في دعائه ، متمنياً أن يرزقه الله تعالى بفضل دعائه ، فإذا كان كذلك فإنّ الله تعالى يستجيب له فيه ويعوّضه أضعافه ، لأنّ حبّ المؤمن حسنة على انفراده ، وإرادة الخير له حسنة أُخرى، فيكون الدعاء له مشتملاً على ثلاث حسنات : المحبة ، و ارادة الخير، والدعاء.

وقال رسول الله : «ما من مؤمن أو مؤمنة مضى من أول الدهر أو هو آت إلى يوم القيامة إلاّ وهم شفعاء لمن يقول في دعائه : اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، وإنّ العبد ليؤمر به إلى النار يوم القيامة فيسحب، فيقول المؤمنون والمؤمنات : يا ربنا ، هذا الذين كان يدعو لنا فشفّعنا فيه .

فليكن دعاؤنا لإخواننا المؤمنين هو أيسر مساعدة يمكننا تقديمها لهم،وسنؤجر على ذلك بإذن الله تعالى.

شرح خطبة السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد (لعنه الله)

ارادت السيدة زينب ان تمسح الفرحة عن وجه يزيد عند رؤية الانتصار في عينه «طبعا بما يحسب هو» حيث إن بعض الناس - بسبب أفكارهم المحدودة - يتصورون - خطأ - أن الإنتصار في الحرب يعتبر دليلاً على أنهم على حق ، وعلى قربهم من عند الله تعالى ، فتستولي عليهم نشوة الإنتصار والظفر ، ويشملهم الكبرياء والتجبر بسبب التغلب على خصومهم؛ ولكن السيدة زينب الكبرى (عليها السلام) فندت هذه الفكرة الزائفة ، وخاطبت الطاغية يزيد باسمه الصريح، ولم تخاطبه بكلمة : (أيها الخليفة) أو (يا أمير المؤمنين) وأمثالهما من كلمات الإحترام .

نعم ، خاطبته باسمه ، وكأنها تصرح بعدم إعترافها بخلافة ذلك الرجس ،

فقالت :

(أظننت - يا يزيد - حين أخذت علينا أقطار الأرض وضيقت علينا آفاق السماء ، فاصبحنا لك في أسار ، نساق إليك سوقاً في قطار ، وأنت علينا ذو اقتدار ، أن بنا من الله هوانا ، وعليك منه كرامة وامتنان) ؟!

تصف السيدة زينب حالها ، وأحوال من معها من العائلة المكرمة ، أنهم كانوا في أشد الضيق ، كالإنسان الذي أخذوا عليه ، أي : منعوه وحاصروه من جميع الجوانب والجهات ، بحيث لا يستطيع الخروج والتخلص من الأزمة .

وبعد هذا التضييق والتشديد ، والمنع والحبس (أصبحنا نساق) مثل الأسارى الذين يأتون بهم من بلاد الكفر عند فتحها .

(سوقاً في قطار) يقال - ولا مناقشة في الأمثال - : (قطار الإبل) أي : عدد من الإبل على نسق واحد وفي طابور طويل ، وقد قرأنا أن جميع أفراد العائلة ومعهم الإمام زين العابدين والسيدة زينب (عليها السلام) كانوا مربوطين ومكتفين بحبل واحد !

(وأنت علينا ذو اقتدار) أي : نحن في حالة الضعف وأنت في حالة القدرة .

(أن بنا من الله هواناً ، وعليك منه كرامة وامتنان) ؟!

أي : أظننت - لما رأيتنا مغلوبين ، ووجدت الغلبة والظفر لنفسك - أن ليس لنا جاه ومنزلة عند الله ، لأننا مغلوبون ؟!! وظننت أن لك عند الله جاهاً وكرامة لأنك غلبتنا وظفرت بنا ، وقتلت رجالنا ، وسبيت نساءنا ؟!!

(و) ظننت : (أن ذلك لعظم خطرك)

أي : لعلو منزلتك .

(وجلالة قدرك) عند الله تعالى ؟!

وعلى أساس هذا الظن الخاطئ الذي (لا يغني من الحق شيئ) و(إن بعض الظن إثم) ، إستولت عليك نشوة الإنتصار .

(فشمخت بانفك) يقال : شمخ بأنفه : أي رفع أنفه عزاً وتكبراً .

(ونظرت في عطفك) العطف - بكسر العين - : جانب البدن ، والإنسان المعجب بنفسه ينظر إلى جسمه وإلى ملابسه بنوع من الأنانية وحب الذات والغرور .

(تضرب أصدريك فرح) الأصدران : عرقان تحت الصدغين ، وضرب أصدريه : أي : حرك رأسه - بكيفية خاصة - تدل على شدة الفرح والإعجاب بالنفس . . إزاء ما حققه من إنتصار موهوم .

(وتنفض مذرويك مرح)

يقال : جاء فلان ينفض مذرويه . إذا جاء باغياً يهدد الآخرين .

هذا ما ذكره اللغويون ، ولكن الظاهر أن معنى (ينفض مذرويه) تهتز وتتمختر وتنتعش.

(حين رأيت الدنيا لك مستوسقة)

أي : مجتمعة .

(والأمور لديك متسقة)

أي : منتظمة ، بمعنى : أنك رأيت الأمور على ما تحب وترضى ، وعلى ما يرام بالنسبة إليك ، فكل شيء يجري كما تريد .

(وحين صفى لك ملكنا ، وخلص لك سلطان)

أي : ومن أسباب فرحك ، وقيامك بالحركات الطائشة التي تدل على شدة سرورك ، أنك رأيت من نفسك ملكاً وسلطاناً قد نجح في خطته التي رسمها لإبادة منافسه ، وأسر نسائه .

لكن . . إعلم أيها المغرور : أن هذه القدرة والمكانة التي اغتصبتها - وهي الخلافة - هي لنا أساساً ، لأن يزيد كان يحكم بإسم خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن الواضح أن خلافة رسول الله لها موارد خاصة ، وأن خلفاء

كيف نحيي صلاة خاشعة

شروط الساتر:

- **أولا:** الطهارة والإباحة، إذ لا بد للمكان أن يكون مباحاً، والثوب كذلك لا بد أن يكون مباحاً.. فالإنسان الغاصب إنسان غير مؤهل للقاء الله عز وجل، فهو إنسان لا تستجاب دعوته.. ولولا أن الخمس في الذمة لا في العين، لبطلت صلواتنا جميعاً.. ولهذا فإن البعض من الصالحين أو الورعين يخمس الثوب الخاص بالصلاة.

- **ثانيا:** أن لا يكون من الحرير: يجب أن لا يكون ثوب الصلاة من الحرير أو الذهب أو الفضة بالنسبة للرجال.. إن الذين يبحثون عن الحكمة في المسائل الشرعية، هؤلاء مخطئون لأن طبيعة الشريعة على التعبد، فالشريعة ليست كالطب حتى تسأل الأستاذ عن سبب هذه الظاهرة.. إن الجندي الذي يسأل مسئوله عن سبب الأوامر، يعاقب، لأن القانون يقول: امتثل ثم سل.. وإذا أُجبت ولم تقتنع، فأكمل.. وكذلك بالنسبة للشريعة، فإن الإنسان ليس مكلفاً أن يعلم الحكم والأسباب.. إن الكون معظمه غيب، هذا الوجود مليء بالمدد الذي لا يُرى، فكيف برب العالمين في تربيته لعباده الصالحين؟!..

- فإذن، إن الذهب والحرير ممنوع على الرجل، فهم الإنسان الحكمة أو لم يفهم.. فالإنسان الذي يلبس خاتما ذهبيا لمدة عشرين سنة، فهو يرتكب الذنب على الذنب.. والإصرار على الصغيرة يحول الأمر إلى الكبيرة.. فاحذروا الصغائر!.. وهناك بعض الذنوب قد لا نرى فتوى صريحة بحرمتها، ولكن ملاك الحرام موجود فيها.. فالذين يكسرون خواطر من حولهم، وإن كان فقط بالغضب وليس أذى ماديا، ولكن نظراته مؤذية ومحرجة، أيضاً هذه من الموانع التي توجب أن تصد الأبواب.

- ولكن الإنسان المؤمن يستفيد من ذلك، أن الخشونة في العيش من الأمور التي أمرنا بها.. فقد ورد عن النبي (ص) أنه قال: (اخشوشنوا؛ فإن النعم لا تدوم)!.. وعن علي (ع) أنه قال: (ألا وإن الشجرة البرية؛ أصلب عودا!.. والروائع الخضرة؛ أرق جلوداً!.. والنباتات البدوية؛ أقوى وقوداً، وأبطأ خموداً)!.. فعلى الإنسان المؤمن، أن يكون في مستوى تحمل شيء من الخشونة؛ لأن هذه الحياة لا تدوم بهذه الكيفية.. بالإضافة إلى أن بعض العبادات، تحتاج إلى قوة وشدة.. ومن تعود اللين والترف؛ قد يتقاعس عن وظيفته عند الشدائد، وقد لا يستجيب نداء وليّه صاحب الأمر (عليه السلام) عندما يظهر روحي له الفداء.

- حدث أحد الثقاة أنه عندما أراد أن يتوضأ، قال: رأيت شخصاً جليلاً على هيئة الأعراب قاعداً عند الماء يتوضأ، وهو في غاية من السكينة والوقار والطمأنينة، وكنت مستعجلاً لخوف عدم إدراك الجماعة، فوقفت قليلاً فرأيته كالجبل لا يحركه شيء، فقلت: وقد أقيمت الصلاة ما معناه لعلك لا تريد الصلاة مع الشيخ؟.. أردت بذلك تعجيله فقال: لا، قلت: ولم؟.. قال: لأنه الشيخ الدخني.. فما فهمت مراده، فوقفت حتى أتم وضوءه، فصعد وذهب، ونزلت وتوضأت وصليت.

فلما قضيت الصلاة وانتشر الناس، وقد ملأ قلبي وعيني هيئته وسكونه وكلامه، فذكرت للشيخ ما رأيت وسمعت منه.. فتغيرت حاله وألوانه، وصار متفكراً مهموماً فقال: قد أدركت الحجة (عجل الله فرجه الشريف) وما عرفته، وقد أخبر عن شيء ما اطلع عليه إلا الله تعالى.

اعلم أني زرعت الدخنة في هذه السنة في الرحبة، وهي موضع في طرف الغربي من بحيرة الكوفة، محل خوف وخطر من جهة أعراب البادية المترددين إليه، فلما قمت إلى الصلاة ودخلت فيها ذهب فكري إلى زرع الدخنة وأهمني أمره، فصرت أتفكر فيه وفي آياته.

وهكذا نحن: فإن البعض منا له متجره، أو سوقه، أو جامعته.. وفي صلاته بدلاً من الحديث مع الله -عز وجل- ينشغل بكل شيء إلا مع رب العالمين.. فمن موجبات الحسرة العظمى يوم القيامة، أن يواجه ربه بصلوات مجزية غير مقبولة، أي يوم القيامة يقال: لا نعاقبك معاقبة تارك الصلاة، وفي نفس الوقت لا نُثيبك ثواب المُصلين.

دلائل استمرار الإمامة

الحلقة الأولى

يمكن الاستدلال على إثبات هذه الحقيقة من خلال الآيات القرآنية أوّلاً، ومن طريق الروايات ثانياً .

الطريق الأوّل: الآيات القرآنيّة

الآية الأولى : قوله تعالى : ((وإذا قال ربّك للملائكة إنّي جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك قال إنّي أعلم ما لا تعلمون)) (البقرة: ٣٠)

أشارت هذه الآية المباركة إلى :

أوّلاً : أنّ هذا الخليفة أرضي ، وهو موجود في كلّ زمان ، والدال على ذلك قوله : (جاعل) لأنّ الجملة الإسميّة ، وكون الخبر على صيغة (فاعل) التي هي بمنزلة الفعل المضارع، تفيد الدوام والاستمرار، مضافاً إلى أنّ الجعل في اللغة كما يقول الراغب في المفردات له استعمالات متعددّة ومنها (صيير الشيء على حالة دون حالة) ، (المفردات في غريب القرآن : ص ٩٤ ، مادّة «جعل».)

وهذا ما أكّده جملة من المفسرين ، كالرازي في التفسير الكبير(تفسير الكبير:ج ٢ ،ص ١٦٥.والآلوسي في روح المعاني (روح المعاني : ج ١ ، ص ٢٢٠)،وعندما يقارن هذا الجعل بما يناظره من الموراد في القرآن الكريم نجد أنّه يفيد معني السنّة الإلهيّة كقوله تعالى : ((جعل لكم ممّا خلق ظلالاً)) و ((وجعل القمر فيهنّ نوراً)) ونحوهما.

ثانياً : إنّ هذا الخليفة ليس هو مطلق الإنسان فيكون من قبيل قوله تعالى : ((هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره)) (فاطر: ٣٩). وإنّما المقصود به إنسان بخصوصه ، وذلك بقرينة اللآيات اللاحقة التي أثبتت أنّ هذا الموجود الأرضي إنّما استحقّ الخلافة الإلهيّة لأنّه علّم الأسماء كلّها مباشرة منه تعالى : ((وعلّم آدم الأسماء كلّها)) ، ثمّ صار واسطة بينه تعالى وبين ملائكته ((يا آدم أنبئهم بأسمائهم)) ومن الواضح أنّه لا يمكن أن يراد به كلّ أنسان ، حتّى اولئك الذين عبّر عنهم القرآن الكريم ((اولئك كالأنعام بل هم أضل)) (الأعراف: ١٧٩)، إذن فهذه الآية تدل على ضرورة استمرار الخلافة الإلهيّة.

الآية الثانية : قوله تعالى لإبراهيم الخليل عليه السلام ((إنّي جاعلك للناس إماماً)) (البقرة: ١٢٤)، وهذه الإمامة هي غير النبوّة والرسالة التي كانت لإبراهيم عليه السلام والشاهد على ذلك:

١- «طلب الإمامة للذريّة حيث قال ((ومن ذريّتي))، ومن الواضح أنّ حصول إبراهيم عليه السلام على ذريّة كان في كبره وشيخوخته ، كما قال : ((الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحق)) (إبراهيم: ٣٩)، وحكى سبحانه عن زوجة إبراهيم : ((قالت يا ويلتي أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إنّ هذا لشيء عجيب)) (هود: ٧٢)، ولا يصح هذا الطلب إلّا لمن كان عنده ذريّة ، أمّا من كان آيساً من الوالد ويجيب مبشّريه بقوله : ((أبشرتموني على أن مسّني الكبر فبم تبشّرون)) (الحجر: ٥٤)، فلا يصح منه والحالة هذه أن يطلب أي شيء لذريّته (العصمة :ص٣٢).

و لو كان ذلك في أوائل حياته وقبل أن يرزق الذريّة ، لكان من الواجب أن يقول : «ومن ذريّتي إن رزقني ذريّة » ، وإلّا لزم منه أن يخاطب الخليل عليه السلام ربّه الجليل بما لا علم له به ، وهذا ما يتنزّه عنه مقام إبراهيم عليه السلام «.

٢- « إنّ قوله تعالى : ((وإذا ابتلي إبراهيم ربّه بكلمات فأتمّهنّ قال إنّي جاعلك للناس إماماً)) (البقرة: ١٢٤) ، يدل على أنّ هذه الإمامة الموهوبة إنّما كانت بعد ابتلائه بما ابتلاه الله به من الإمتحانات ، وليست هذه إلّا أنواع البلاء التي ابتلي عليه السلام بها في حياته ، وقد نصّ القرآن على أنّ من أوضحها قضيّة ذبح إسماعيل عليه السلام ، قال تعالى : ((قال يا بني إنّي أرى في المنام أنّي أذبحك)) إلى أن قال ((إنّ هذا لهو البلاء المبين)) (الصافّات: ١٠٦) (الميزان في تفسير القرآن :ج١،ص٢٦٨).

وهذا ما أكدته جملة من الروايات الصحيحة الواردة في المقام ، عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث مطوّل يقول فيه : «وقد كان إبراهيم عليه السلام نبيّاً وليس بإمام حتّى قال الله ((إنّي جاعلك للناس إماماً)) « (الأصول من الكافي :ج١،ص١٧٤).

الشيعة في المغرب

(حمزة المشهداني)

المملكة المغربية البلد الذي يعانق سواحل البحر والمحيط احد البلدان العربية في الشمال الافريقي ديانة شعبه الاسلام ويسود هناك المذهب المالكي لكن مذهب أهل البيت عليهم السلا م كان منتشرا قبل هذه الحقبة وقبل اقامة الدولة الفاطمية (كتاب ولاة مصر أحداث ٢٤٢ للكندي) لكن الملاحقة والظلم الذي جرى على اتباع اهل البيت عليهم السلام كان شديدا وقاتلا ، ثم ملاحقة دولة بني العباس ثم الدولة الاموية في الاندلس حينما شتت عليهم حربا لاهوادة فيها على الدولة الفاطمية وعلى اتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام .. مما دفع الغالب فيهم لأخفاء عقيدته طلبا للسلامة لكن تتابع أيام الملاحقة وطول المدة تركت اثارها مع الأسف على هؤلاء الناس المضطهدين أن الحقد الأموي المتوارث جعل (عبد الرحمن الداخل ... الأموي) يحتل مدينة (سبيته) ولم يكفه هذا بل امتد نفوذه الى مدينة (طنجة) ليعدها قاعدة تنطلق منها الى محاربة الدولة الفاطمية واتباع مذهب آل البيت وورث هذا االحقد اذناب بني أمية .. التيار الوهابي في كتم اصواتهم وتجديد تحركاتهم وتشويه صورتهم امام الآخرين وقاتل الله السياسة حيث انعكست الخلافات الدولية على ابناء الشعب المغربي المستضعف في ملاحقات ومداهمات لامبرر لها حيث كانت نتائجها

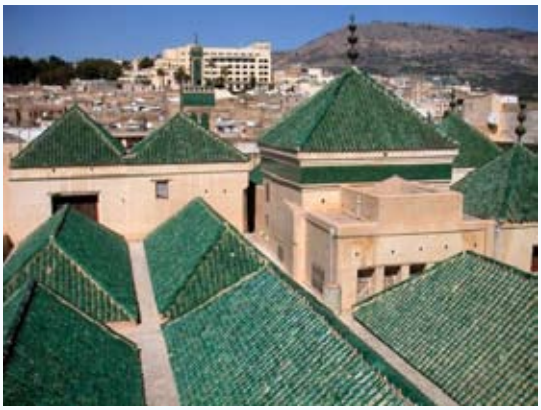

١. توقيف مجموعة من اتباع أهل البيت عليهم السلام كما ان الحقد الاعمى شمل عددا ... من ابناء المذاهب الأخرى بتهمة انهم من الشيعة

٢. غلق المكتبة التي تحوي كتب فكر اهل البيت في مدينة (طنجة) ومكتبة اخرى في مدينة (مكناس)

٣. غلق المدرسة العراقية في مدينة (الرباط) واغلاق مدرسة أخرى في مدينة (طنجة) ايضا شيعية عربية ..

كل هذه الملاحقة تتم ضد اتباع مذهب اهل البيت عليهم السلام ولكنهم يغضون الطرف عن حملة التنصير الكبيرة التي يقوم بها الغرب في هذا البلد المسلم العريق رغم كل ما تقدم اشرقت انوار الهداية متحدية التعتيم والتشويه والملاحقة فانتشر مذهب الحق في هذا البلد وسار بخطوات لاقبل للسلطة بالوقوف امام تيار الحق المندفع صوب العقيدة المؤمنة وما اجمل مقولة المستشار المصري الدمرداش العقالي (لاتشرق شمس يوم جديد الا بتشيع جديد ... ويقول الباحث المغربي السيد عصام الحسيني (كان مالكيا وتشيع) (حقيقة التشيع في المغرب .. فالتشيع ظاهرة انتشرت في المدن المغربية بعدد لم يحدد بعد والسبب يعود الى حرج الكثيرين من اشهار تشيعهم اثر الملاحقات الشديدة ..وللشيعة كتاب شغلوا مساحات واسعة على الواجهة الثقافية في ذلك البلد متحدين المضايقات والملاحقات ...

مثل السيد أدريس الحسيني ، كاتب وصحفي.... له مقولة مشهورة (فليمنحوني حرية التعبير وساشيع العالم باكمله) .. وله مجموعة كتب مهمة مثل لقد شيعني الحسين عليه السلام ... والخلافة المغتصبة وكتاب هكذا عرفت الشيعة ومن الكتاب الشيعة المغاربة المهمين الاستاذ محمد الكثيري صاحب كتاب السلفية بين أهل السنة والأمامية

وشخصيات اخرة مهمة مثل مصطفى بو هندي والاستاذ ادريس هاني ونور الدين الهاشمي وهناك الكثير من العلماء والكتاب من الذين يبشرون بمستقبل شيعي مجيد ...

احمد السيلاوي

معاناة صابرة

عشت طفوله بائسة أقل مايقال عنها بأنها كئيبة مظلمة وسط أسرة فقيرة لا تكاد تجد ماتسد به رمقها من الجوع...لم أعرف طعم الحلوى والسكاكر كباقي الأطفال في طفولتي البائسة..ومازلت أذكر كيف أننا كنا ننتظر الأعياد ومناسبات الأفراح لجيراننا وأهل الحارة لأننا نتذوق من خلالها اللحوم والفواكه التي حرمنا منها... كانت أسرتي أسرة لا يكاد أي فرد فيها يشعر بالآخر فلكل منا عالمه الخاص، فكل فرد من أسرتي للأسف كان لديه مايشغله من أعمال وخصوصيات يخجل قلمي من ذكرها..كان أبي يعمل(مستخدما) في أحد المعارض وراتبه البسيط لا يصل بالأسرة الكبيرة إلى نهاية الشهر بأمان،بل كثيرا» ماتتوقف بنا سفينة الحياة في منتصف الشهر ...كان ابي لم يحسن التربية أخوتي العشرة وربما كان لأستخدامه المخدرات في بداية حياته وكثرة دخوله وخروجه من السجن آثارا» سلبيه جعلته لا مباليا» بكل ماحوله.

أما والدتي فقد كانت تتسكع بين بيوت الجيران طوال يومها وكأنها لم تستوعب يوما» أنها زوجة وأم،، وكانت دائما» تنظر إلى مافي أيدي الآخرين . أما إخوتي فهم يعيشون بين جنبات الشوارع، وأغلبيتهم إنحرفوا عن جادة الصواب، حتى إخوتي،(البنات) أن إخوتي بمجرد وصولهم إلى الصف الرابع إبتدائي فإنهم يتركون الدراسة من غير سبب لم يقمن وزنا» للأخلاق . عشت هذه الطفوله البائسة وأنا كارهة لوضعي ناقمة على أمي وأبي اللذين تجردا من أشرف وأسمى لقب في الوجود،، كنت متمسكة بدراستي وبقوة وكنت من المتفوقات بالرغم من قسوة الظروف من حولي وتفكك أسرتي وانحرافهم جميعا.

حصلت على شهادة الصف الثالث متوسط وأنا الوحيدة من أسرتي التي وصلت إلى هذا المستوى،، تقدم رجل لخطبتي من أبي وكان عمري حينها (١٥عاما) أما هو فكان عمره (٦٠ عاما) ومصاب بالضغط والسكر و كان مدمنا» وتاجر للمخدرات، مما جعلته تجارته هذه تجني أرباح كثيرة، وهو السبب الوحيد الذي جعل لعاب أبي وأمي يسيل ولايكاد يقاوم الإغراء المادي الذي يتراقص أمامهما بكل بريق ولمعان، ومن دون تردد وافقا ولم يأخذا أذني،، فصرخت في وجهيهما وقلت: لا أريده، أريد أن أكمل دراستي ،ولكن لا حياة لمن تنادي ، فقد تم زواجي أول شئ وضعته أنا في حقيبتي؟!

وضعت دروسي وكتبي،ودخلت داري الجديدة ،عفوا أقصد سجني،ولكم أن تتخيلوا فتاة في الخامسة عشر من عمرها في هذا الموقف المروع.الذي اغتال آدميتها ونقاءها ،خمس سنوات من عمري دفعت ثمنها غاليا» وذقت فيها كل ألوان العذاب من ضرب بالسياط والنعال __أكرمكم الله__ والحبس والحرمان من الطعام ، أصبحت أشبه هيكل عظمي نتيجة الهم والغم، ولكن الله الرحيم يشاء أن يهبني أطفالا» يشغلونني ، أنجبت ولدين وبنت خلال(٥ سنوات) فقط. كان عمري حينها (٢٠) وعاهدت نفسي أن أجنب أطفالي جميع مامررت به في طفولتي ولكن أنى لي ذلك وابوهم إنسان متجرد من شرف الأبوة. فبمجرد أن يشرب الخمر فإنه يقوم بضربي وإياهم.. أتدرون أنني في أغلب الليالي الطويلة كنت أحتضنهم وأنام وإياهم ونحن جالسين خوفا من أن يقوم بقتلنا كما كان يتوعد.. أما حين يكون بحاجة إلى المخدر ولايجده فإنه يقوم بتحطيم الأثاث وطردي واطفالي إلى الشارع، وكثيرا» مايقوم جيراننا الطيبون بإيوائنا رحمة وشفقة بنا

لعلكم قد تتساءلون عن دور والداي؟ أسمحوا لي أن أصدمكم: فقد كانا لا يحركا ساكنا» كعادتهما كنت أدعوا الله في الليالي المدلهمه أن يفرج كربتي ويزيل عني هذا البلاء الذي تعجز نفسي على إحتماله،وقد أستجاب الله لدعائي!!!.د اخي الزائر الله لا ينسى عبده المؤمن ماذا تتوقع لهذه الاخت المؤمنة التي ابتليت بهذا البلاء نكمل قصتنا بالعدد القادم ان شاء الله.

تتمة في العدد القادم

يقول: (حتى خرجت من المدينة أريد مكة، فدخلت الجحفة، وأقمت بها يوماً، وخرجت منها متوجّهاً نحو الغدير -وهو على أربعة أميال من الجحفة- فلما أن دخلت المسجد صلّيتُ وعفّرتُ، واجتهدتُ في الدعاء، وابتهلتُ إلى الله لهم.. وخرجتُ أريد عسفان، فمازلت كذلك حتى دخلتُ مكة، فأقمت بها أياماً أطوف البيت واعتكفت.. فبينا أنا ليلة في الطواف إذا أنا بفتىً حسن الوجه، طيب الرائحة، يتبختر في مشيته، طائفٌ حول البيت، فحسّ قلبي به).. أي رأيت أن هناك انجذابا نحو هذا الشاب.. (فقمت نحوه فحككته).. أي مشيت إلى جانبه.. (فقال لي: من أين الرجل؟.. فقلت: من أهل العراق، فقال لي: من أي العراق؟.. قلت: من الأهواز، فقال لي: تعرف بها ابن الخضيب؟.. فقلت: رحمه الله، دُعي فأجاب، فقال: رحمه الله، فما كان أطول ليلته، وأكثر تبتله، وأغزر دمعته)!.. نعم، هؤلاء الذين يشار إليهم بالبنان، وهذه صفاتهم.. لا أشواق من خلال الشعر والنثر فحسب!..

قال: (أفتعرف علي بن إبراهيم المازيار؟.. فقلت: أنا علي بن إبراهيم، فقال: حيّاك الله أبا الحسن!.. ما فعلت بالعلامة التي بينك وبين أبي محمد الحسن بن علي؟.. فقلت: معي، قال: أخرجها!.. فأدخلت يدي في جيبي فاستخرجتها، فلما أن رآها لم يتمالك أن تغرغرت عيناه وبكى منتحباً حتى بلّ أطماره.. ثم قال: أذن لك الآن يا بن المازيار!.. صرْ إلى رحلك، وكنْ على أهبة من أمرك، حتى إذا لبس الليل جلبابه، وغمر الناس ظلامه، صر إلى شعب بني عامر، فإنك ستلقاني هناك).. فالموعد الأول عند الشعب.. (فصرت إلى منزلي فلما أن حسست بالوقت، أصلحت رحلي، وقدّمت راحلتي وعكمتها شديداً، وحملت وصرت في متنه، وأقبلت مجدّاً في السير حتى وردتُ الشعب، فإذا أنا بالفتى قائمٌ ينادي: إليّ يا أبا الحسن إليّ!.. فما زلت نحوه، فلما قربت بدأني بالسلام وقال لي: سرْ بنا يا أخ)!..

(فما زال يحدّثني وأحدثه حتى تخرّقنا جبال عرفات، وسرنا إلى جبال منى، وانفجر الفجر الأول، ونحن قد توسّطنا جبال الطائف.. فلما أن كان هناك أمرني بالنزول وقال لي: انزل فصلِّ صلاة الليل!.. فصلّيت وأمرني بالوتر فأوترت، وكانت فائدة منه، ثم أمرني بالسجود والتعقيب، ثم فرغ من صلاته وركب وأمرني بالركوب، وسار وسرتُ معه حتى علا ذروة الطائف، فقال: هل ترى شيئاً؟.. قلت: نعم، أرى كثيب رمل، عليه بيت شعر، يتوقّد البيت نوراً.. فلما أن رأيته طابت نفسي، فقال لي: هنّاك الأمل والرجاء، ثم قال: سرْ بنا يا أخ!.. فسار وسرتُ بمسيره إلى أن انحدر من الذروة، وسار في أسفله، فقال: انزل!.. فههنا يذلّ كلّ صعب، ويخضع كلّ جبّار.. ثم قال: خلِّ عن زمام الناقة!.. قلت: فعلى من أخلّفها؟.. فقال: حرم القائم (ع) لا يدخله إلا مؤمنٌ ولا يخرج منه إلا مؤمنٌ.. فخلّيت عن زمام راحلتي، وسار وسرتُ معه إلى أن دنا من باب الخباء، فسبقني بالدخول، وأمرني أن أقف حتى يخرج إليّ).

(ثم قال لي: ادخل هنّاك السلامة!.. فدخلت فإذا أنا به جالسٌ: قد اتّشح ببردة، واتّزر بأخرى، وقد كسر بردته على عاتقه.. وهو كأقحوانة أرجوان، قد تكاثف عليها الندى، وأصابها ألم الهوى.. وإذا هو كغصن بان، أو قضيب ريحان.. سمحٌ، سخيٌّ، تقيٌّ، نقيٌّ.. ليس بالطويل الشامخ، ولا بالقصير اللازق.. بل مربوع القامة، مدوّر الهامة، صلت الجبين، أزجُّ الحاجبين، أقنى الأنف، سهل الخدين، على خده الأيمن خالٌ، كأنه فتات مسك على رضراضة عنبر).

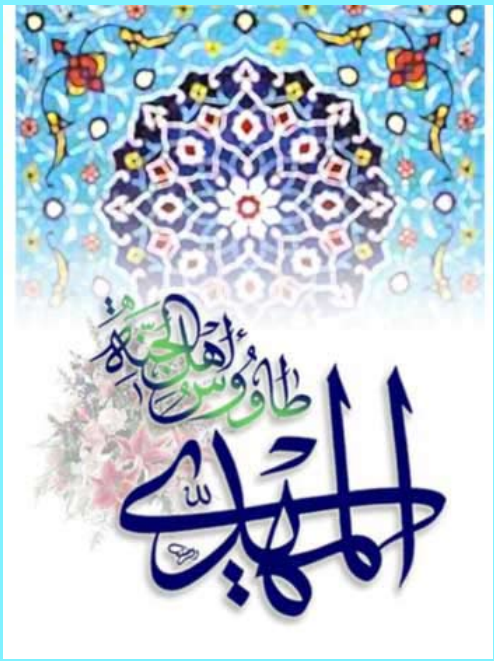

(فلما أن رأيته بدرته بالسلام، فردّ عليّ أحسن ما سلّمت عليه، وشافهني وسألني عن أهل العراق، فقلت: سيدي!.. قد ألبسوا جلباب الذلّة، وهم بين القوم أذلاء.. فقال لي: يا بن المازيار!.. لتملكونهم كما ملكوكم، وهم يومئذ أذلاء.. فقلت: سيدي!.. لقد بعُد الوطن، وطال المطلب، فقال: يا بن المازيار!.. أبى أبو محمد عهد إليّ أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم، ولهم الخزي في الدنيا والآخرة، ولهم عذابٌ أليمٌ.. وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلا وعرها، ومن البلاد إلا قفرها، والله مولاكم أظهر التقية فوكلها بي، فأنا في التقية إلى يوم يُؤذن لي فأخرج).

إن هذه القصة تجعل الإنسان يعيش حالة من الشوق، شوق المتقين الذين وصفهم الإمام علي (ع) حيث قال فيهم: (أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلاً) و (وَأَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ).

الخميس
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا.. الهاتف / بدالة ٣٢٣٦٠٠ داخلي ١٦٢
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السيلاوي